(٣) القضية الفلسطينية دوليا

بالرغم عن ان سلسلة مهمة من التطورات العالمية الهامة جدا قد حدثت في الفترة الاخيرة بقي النزاع العربي الاسرائيلي على جموده على الصعيدين المحلي والدولي . ويبدو أن احداثا عالمية مثل انتصار التحالف الهندي ــ السوفياتي ضد التحالف الباكستاني ــ الامريكي في الحرب الهندية الباكستانية الاخيرة ، وزيارة الرئيس نيكسون للصين ، وعودة الولايات المتحدة الى شن عدوانها البحري والجوي على جمهورية فيتنام الديمقراطية، واجتماع القمة الامريكي السوفياتي الاخير في موسكو لم تترك أية اثار هامة مباشرة على الوضع الراكد في الشرق الاوسط لجهة تحريكه باتجاه ما واخراجه من الجمود الذي استقر عليه منذ الخريف الماضي .

وبالنسبة للموضوع الذي يهمنا في هذا الباب لا شك ان الحدث الدولي الاهم الذي ينبغي علينا رصده ورصد صلته بأزمة منطقتنا هو اجتماع القمة الامريكي السوفياتي الذي انعقد في النصف الثاني من شهر ايار المنصرم ، خاصة وأن جوا من الترقب والانتظار كان قد سبق الاجتماع ، كما صدرت تلميحات تدعو الى المزيد من الانتظار وتوجيه الانظار الى موسكو على أمل ان تؤدي القمة الى بعض النتائج « الايجابية » بالنسبة للشرق الاوسط . على سبيل المثال نذكر تصريح سيسكو في اوائل شهر ايار حيث قال ان النشاط الدبلوماسي الامريكي ما زال معلقا بالنسبة للشرق الاوسط بسبب ارتباطه بنتائج مؤتمر القمة المقبل ، وزيارة الرئيس السادات الى الاتحاد السوفياتي في شهر نيسان الماضي من أجل التشاور والتنسيق مع القيادة السوفياتية حول كل ما يتعلق بأزمة الشرق الاوسط في محادثات القمة . ولكن يبدو ان القمة في موسكو لم تسفر (كما كان متوقعا) عن اية تطورات دراماتيكية او اتفاقات مفاجئة ، أو اية خطوات جذرية جديدة من شأنها اخراج النزاع في منطقتنا من جموده . كذلك يبدو ان مبدأ تجميد الازمة ، المتفق عليه دوليا ولو بصورة ضمنية ، سيبقى سائدا في المستقبل المنظور .

من نافل القول ان موضوع النزاع العربي ــ الاسرائيلي لم يكن الا بندا من بنود رئيسية اخرى على جدول اعمال مؤتمر القمة ومن المؤكد انه لم يكن البند رقم ١ بالرغم عن محاولات بعض الاوساط الغربية الرسمية التشديد باستمرار على أن ازمة الشرق الاوسط هي اخطر واهم مشكلة دولية راهنة ولذلك يجب ان تنصب عليها جهود الدول الكبرى من اجل تسويتها تسوية « عادلة » وسلمية . بالاضافة الى مسألة الشرق الاوسط يتبين من رصد الاخبار التي ترددت حول اجتماع القمة ان الموضوعات الرئيسية التي تم التركيز عليها في المناقشات هي : (١) اتفاقية الحد من انتشار الاسلحة النووية ، (٢) امكانية التوصل الى اتفاقية حول التبادل التجاري بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، (٣) تطورات الحرب الفيتنامية ، (٤) الوضع في اوروبا ، خاصة بعد الاتفاقية التي تمت بين الدول الكبرى المعنية حول برلين وابرام معاهدتي المانيا الغربية مع كل من الاتحاد السوفياتي وبولونيا . وقد اوضحت الوثائق الصادرة عن المؤتمر ان بحث كافة هذه القضايا قد تم ضمن اطار عام متفق عليه من كلا الجانبين الا وهو التأكيد من جديد على سياسة التعايش السلمي وتسوية كل الخلافات بين البلدين على اسس سلمية ومن خلال المفاوضات ، والعمل باستمرار على تجنب اية مجابهة خطرة بين الدولتين الكبيرتين ، مما يعني دوما عزل الصراعات المحلية (كما في الفيتنام) او تجميدها (كما في الشرق الاوسط) بحيث لا تؤدي الى مواجهة نووية خطرة بين العملاقين الدوليين . وتعني هذه السياسة على الصعيد العملي انه عندما يتوفر للاتحاد السوفياتي حليف يقاتل بتصميم وقوة من أجل قضية تحررية مع ضمانة جيدة لاحتمالات انتصاره سيدعم الاتحاد السوفياتي هذا الحليف الى اقصى الحدود الممكنة مع العمل على عزل الصراع بصورة من الصور بحيث لا يؤدي الى مجابهة نووية خطرة مع الولايات المتحدة ، وهذا ما حدث في الحرب الهندية ــ الباكستانية الاخيرة ويحدث حاليا في الفيتنام . اما في حال غياب هذا النوع من الحلفاء وبذلك غياب الضمانات المعقولة بالنسبة لاحتمالات الانتصار فان البديل الوحيد الذي تسمح به السياسة المتفق عليها في مؤتمر القمة هو تجميد الازمة الى ان تتبدل معطياتها الاولية بصورة من